جهود الإمام ميارة الكبير في الفقه

إعـــداد

د. أحمد محمد إبراهيم

الملخص:

شهدت مدن المغرب نبوغ جملة من فقهاء المالكية في القرن الحادي عشر الهجرى، وذاع صيتهم فى المشرق والمغرب ومن هؤلاء الإمام أبو عبد الله محمد ميارة الكبير المغربي شيخ المالكية في زمانه، كان له اختيارات فى المذهب المالكى، جرى باختياره عمل الحكام والفتيا لما اقتضته المصلحة وجرى به العرف ومن الوفاء بحق هؤلاء العلماء الأجلاء إلقاء الضوء علي حياتهم والتعريف بهم وبجهودهم فى خدمة الدين والعلوم الشرعية، ومن هنا وقع الاختيار على الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن ميارة الكبير.

summary

Morocco's cities has seen a number of Maliki scholars in the ١١th Hijri, and their reputation spread throughout the East and the West.Imam Abu Abdallah Mohamed Mayara Al-Kabir Al-Malikiyah was one of them and Sheikh al-Malikiya in his time. He had choices in the Maliki School, chosen by the rulers and the boys for what was required by the interest and custom. It is the fulfillment of these great scholars' right to shed light on their lives , to know them and their efforts in the service of religion and Sharia sciences. Accordingly, the choice fell on the Imam, the Jurist Abu Abdullah Muhammad bin Mayara Al-Kabir.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى الآل والصحب الكرام ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين. أما بعد

انتشر مذهب الإمام مالك في عدة مناطق من العالم الإسلامي، وقد اشتهرت مدارسه وعلماؤه قديماً في كل من الحجاز والعراق والأندلس، وبالإضافة إلى انتشاره في شمال غرب أفريقيا والسودان والحجاز وشرق الجزيرة العربية، وله وجود وحضور قوي في بلاد المغرب ومصر لا سيما بلدان الصعيد١.

وشهدت مدن المغرب نبوغ جملة من فقهاء المالكية في القرن الحادي عشر الهجرى، وذاع صيتهم فى المشرق والمغرب، وتصدوا للنوازل والمسائل بالتحرير والجواب. ومن هؤلاء الإمام أبو عبد الله محمد ميارة الكبير المغربي شيخ المالكية في زمانه، كان له اختيارات فى المذهب المالكى، جرى باختياره عمل الحكام والفتيا لما اقتضته المصلحة وجرى به العرف والعمل بفاس.

ومن الوفاء بحق هؤلاء العلماء الأجلاء إلقاء الضوء علي حياتهم والتعريف بهم وبجهودهم فى خدمة الدين والعلوم الشرعية، ومن هنا وقع الاختيار على الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن ميارة الكبير.

وقد قسمت البحث إلي مقدمة ومبحثين وخاتمة.

- المبحث الأول:

التعريف بالإمام ميارة وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: (اسمه ونسبه ومولده ونشأته). المطلب الثانى:(شيوخه).

المطلب الثالث: (تلاميذه). المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه

---

١ جغرافِية المَذاهِب الفِقْهِية دراسة تحليلية لتاريخ المذاهب الفقهية الثمانية وأماكن انتشاره االدكتور هشام يسري محمد العربي مجلة المدونة: السنة الثانية، العدد ٨، رجب ١٤٣٧ هـ/ أبريل (نيسان) ٢٠١٦ م.

المطلب الخامس:(مؤلفاته) المطلب السادس(وفاته).

- المبحث الثاني: عناية الإمام ميارة الكبير بالقواعد الفقهية
- الخاتمة.

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ومولده ونشأته:

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الشهير بميارة (بفتح الميم والياء المشددة المفتوحة) الفاسي المغربي دارًا وقرارًا الفقيه المالكي مذهبًا الأشعري عقيدةً. [1]

قال في بستان فكر المهج شرح وتكميل المنهج عن اسمه ولقبه:(ومحمد بن أحمد: اسم الناظم ووالده، وسمى نفسه لأن معرفة مؤلف الكتاب من مهمات الأمور كما نص عليه لقب بميارة الأكبر، وكذلك: بمالك الأصغر،)[2].

ونقل ميارة عن الجوهري في بيان معني لقبه فقال:(وهو هنا لقب، وفي الأصل جمع مائر، اسم فاعل من مار أهله بميرهم: إذا حمل إليهم قوتهم من غير بلده، يقال مائر وميارة

([1]) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد بن محمد الناصري ٦٠/٦ ، ٨٥/٦ ط . دار الكتاب – الدار البيضاء، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري ١٢٠/٢-١٢١ ط . مكتبة الطالب الرباط ١٩٨٢م، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١ ط . دار الكتب العلمية بلبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتانى ١٢٠/١، الأعلام لخير الدين الزركلي ١١/٦-١٢ ط . دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٤/٩ ط . دار إحياء التراث العربي بيروت. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر محمد الصغير الإفراني (ت ١١٥٦هـ) مخطوط ص ١٤٠، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي : محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت ١٣٧٦هـ) دار الكتب العلمية -بيروت-لبنا الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ-١٩٩٥م٢/ ٣٣

([2]) الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين، لميارة ص ٦، الروض المبهج بستان فكر المهج شرح وتكميل المنهج لميارة، ص: ٩ ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري ١٢٠/٢-١٢١.

كراجل ورجالة، قاله الجوهري) [١].و"الميار": جالب الميرة، ويقال للرفقة التي تنهض من البادية إلى القرى لتمتار: "ميارة" [٢].

مولده رحمه الله

ولد الإمام أبو عبد الله محمد بن ميَّارة بفاس نهاية القرن العاشر الهجري ليلة النصف من شهر رمضان المعظم سنة ٩٩٩هـ (تسع وتسعين وتسعمائة من هجرة المصطفي صلي الله عليه وسلم.وعاصر عهد دولة السعديين [٣].

نشأته

نشأ إمامنا بفاس مقبلًا على العلم وحلقات الشيوخ فأدرك بقية من المشايخ الأفذاذ من فطاحل العلم فتلقى عنهم القرآن الكريم وعلومه وأخذ الحديث والنحو وعلوم اللغة والتفسير وسمع عليهم مختصر خليل وصحيح البخاري ومصنفات علوم القرآن واشتغل بالعلم وأقبل على نشره فجاءه مشائخ المغرب وطلبته يأخذون عنه الفقه والحديث والقراءات والعقيدة وغيرها ثم اتجه إلى التأليف والتصنيف في شتى صنوف العلم حتى صار شيخ المذهب المالكي وحامل لوائه في عصره. [٤]

المطلب الثانى: شيوخه:

١- ابن عاشر [٥]. ٢- أحمد بن أبي العافية [١].

([١]) الروض المبهج ص : ٩ الصحاح للجوهري ٨٢/٢ مادة " مير " ولسان العرب لابن منظور، طبعة دار المعارف مادة (مير) ص ٤٣٠٦.

([٢])المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ٥٥/١٤ ط . دار الساقي- الطبعة الرابعة: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

([٣]) نشر المثاني لمحمد بن الطيب القادري ١٢٠/٢، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ٤٤٧/١، سلوة الأنفاس لمحمد بن جعفر الكتانى ١٢٠/١، الأعلام للزركلي ١١/٦-١٢، معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٤/٩.

([٤])سلوة الأنفاس ١٧٨/١ ، شجرة النور الزكية ٤٤٧/١.

([٥]) أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي الأصل، الفاسي المولد والقرار، الفقيه الأصولي، أخذ عن القصار، وأحمد بن أبي العافية، وقاسم بن أبي نعيم، والبطوئي وغيرهم، وعنه ميارة،

٣-أبو الفضل بن أبي العافية [٢]. ٤- ابن أبي نعيم[٣].

٥- عبد الرحمن الفاسي[٤]. ٦- الشهاب المقري[١].

وعبد القادر الفاسي وجماعة، له تآليف منها المنظومة المسماة بالمرشد المعين، وله طرر على المختصر، توفي في ذي الحجة سنة ١٠٤٠ هـ. انظر . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٣٤/١.

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، أبو العباس بن القاضي. مؤرخ رياضي، من أهل مكناس (بالمغرب) ولد عام ٩٦٠ هـ ولي القضاء في سلا، واشتهر، وركب البحر حاجاً سنة ٩٩٤هـ فأسره قرصان الإسبان وعذبوه، فافتداه أبو العباس أحمد المنصور السعدي أمير المسلمين بمبلغ كبير من المال، . توفي بفاس. له نحو ١٥ كتاباً، منها (جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس –ط) ، و (درة الحجال في أسماء الرجال –ط) و (غنية الرائض في طبقات أهل الحساب والفرائض) ، وغير ذلك ،توفي عام ١٠٢٥هـ.

(٢) عبد العزيز بن محمد بن محمد بن قاسم بن على بن عبد الرحمن ابن أبى العافية المكناسى قال عنه ابن القاضي صاحب الترجمة السابقة " من أولاد عمى، يستظهر مختصر ابن الحاجب–لا غير–وهو فقيه صرف.

روى البخارى عن أبى القاسم الفجيجى، وأخذ الفقه عن الحميدى، وغيره ولد بعد سنة ٩٥٠." : درة الحجال فى أسماء الرجال، ٣/ ١٣٢.

(٣) قاضي الجماعة بفاس أبو القاسم بن محمَّد بن أبي القاسم بن أبي نعيم الغساني الفاسي، أخذ عن المنجور، وأحمد بابا، وابن مجبر، والسراج وغيرهم، وعنه ميارة، وابن عاشر، والشهاب المقري، مولده سنة ٩٥٢هـ، وتوفي مقتولاً سنة ١٠٣٢ هـ. انظر . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٣٢/١.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عبد الملك الفهري الكناني النسب، المالقي الأندلسي الأصل، القصري الولادة والمنشأ، الفاسي اللقب والدار والوفاة، ولد بسنة ٩٧٢هـ، ومات والده أبو عبد الله وهو صغير، وربي في حجر أخيه الشيخ أبي المحاسن الفاسي (ت ١٠١٣هـ)، بدأ طلب العلم بمسقط ثم إلى فاس سنة ٩٨٦هـ، لاستكمال التحصيل والطلب، فأخذ عن كبار علماء عصره مثل الشيخ أحمد بن علي المنجور (ت ٩٩٥هـ)، و الشيخ محمد بن قاسم القصار (ت ١٠١٢هـ)، ولازم أخاه الشيخ أبا المحاسن مدة طويلة، وورث طريقته في التصوف بعد وفاته، توفى رحمه الله في آخر ليلة الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وألف

٧- البطوئي[٢].

٨- أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي[٣].

٩- أبو العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهستوكي الصنهاجي[٤].

١٠- الحافظ أحمد بن محمد المقري[٥].

(١٠٣٦هـ)، ودفن في روضة أخيه الشيخ أبي المحاسن. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ١/ ٤٣٣.

(١) الإمام الحافظ المؤرخ المسند أبو العباس أحمد ابن محمد المقري التلمساني الفاسي دفين مصر بعد وفاته بها سنة ١٠٤١ تحقيقاً، وهو الذي جزم به تلميذه ميارة في شرحه الكبير على المرشد. انظر . فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعَبْد الحَيّ الكتاني ٢/٥٧٤.

(٢) القاضي أبو الحسن علي بن قاسم البطوئي، أخذ عن قاسم بن أبي العافية، والمنجور، ويوسف الفاسي، وغيرهم وعنه ميارة، وابن عاشر وغيرهما، مولده سنة ٩٦٧هـ ، وتوفي سنة ١٠٣٩هـ . انظر . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ١/٤٣٤.

(٣) محمد بن أحمد المالكي الزياني العياشي المعروف بالمجاهد العياشي (ولد ٩٨٠ هـ – توفي ١٠٥١ هـ) مجاهد ومتصوف مغربي، بطل شعبي، بزغ نجمه في أواخر عهد الدولة السعدية، في النصف الأول من القرن السابع عشر. فرضت شخصية العياشي نفسها بقوة في تاريخ المغرب وكان رحمه الله شيخ إمامنا ابن ميارة في السلوك انظر ترجمته الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٦ / ٨٥ ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ١/٤٤٧.

(٤) الإمام العلامة القدوة الفهّامة عالم عصره وسيد أهل مصره الورع الزاهد، أخذ عن الشيخ أحمد بابا، وابن عاشر ، وأبي العباس المقري وغيرهم، أثنى عليه الشيخ ميارة وأطال، وعنه أخذ أعلام، مولده في حدود التسعين وتسعمائة وتوفي سنة ١٠٤٦ هـ. انظر . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ١/٤٣٦.

(٥) أبو العباس أحمد بن محمَّد بن سعيد المقري القرشي التلمساني، الإمام الحافظ الرُّحلة العارف بالسير وأحوال الرجال، له مؤلفات جيدة منها: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، و«أزهار الرياض في أخبار عياض»، و«شرح مقدمة ابن خلدون»، و«حاشية على مختصر خليل». توفي رحمه الله بمصر سنة (١٠٤١هـ انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ٣٠٢)، «نشر المثاني» للقادري (١/ ٢٩١)، «الفكر السامي» للحجوي (٢/ ٤/ ٢٧٦)، «شجرة النور» لمخلوف (١/ ٣٠٠)،معجم أعلام الجزائر: للنويهض (٤٢).

المطلب الثالث: تلاميذه.

وأخذ عنه العلم وانتفع به خلق كثير منهم:

١- العلامة الأديب أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت:١٠٩٠هـ(١))

٢- أبو محمد عبد الله بن سيدي محمد العياشي الزياتي المالكي(ت ١٠٧٣ هـ(٢))

٣- أبو محمد عبد الرحمن بن عبد القادرالفاسي الملقب بسيوطي زمانه(ت١٠٩٦ هـ(٣)).

٤- القاضي الفقيه محمد بن الحسن المجاصي المغراوي (ت ١١٠٣هـ(٤))

---

(١) أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي السجلماسي المتوفى سنة.١٠٩ هـ الأديب الإمام الحجة الثبت قرأ بفاس على الإمام الأبار والشيخ ميارة وأبي زيد بن القاضي وأبي محمد عبد القادر الفاسي وقد حضر دروس الإمام أبي عبد الله ميارة وسمع من لفظه شرحه الصغير على المرشد المعين بأكمله ينظر ترجمته في صفوة من انتشر : ١٩١، نشر المثاني: ٢٥٤/٢، التقاط الدرر :٢١٢، مؤرخو الشرفا :١٨٥، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي : ٣٦ تحقيق نفيسة الذهبي منشورات كلية الآداب – الرباط الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.

(٢) كان فقيها ضابطا متضلعا في علم الحديث. أخذ عن أبيه وابن عاشر و ميارة وأبي زيد وأجازوه بالإجازة العامة له أرجوزة نظم فيها أهل بدر وله أمداح في شيخه ابن عاشر حسبما ذكر بعضها الشيخ ميارة في شرح المرشد توفي ليلة عرفة سنة ١٠٧٣ هـ تنظر ترجمته : صفوة من انتشر : ١٦٠، نشر المثاني: ١٣٣/٢، التقاط الدرر :١٥٦.

(٣) وهو صاحب نظم العمل الفاسي وشرحه، و أزهار البستان في مناقب الشيخ عبد الرحمن، أخذ عن والده وعمه والشريف البوعناني والقاضي ابن سوده و ميارة الأكبر تنظر ترجمته : صفوة من انتشر: ٢٠١، نشر المثاني: ٣٠٩/٢، التقاط الدرر :٢٣١ ، شجرة النور :٣١٦

(٤) فقيه ثبت ذكى واعية، أستاذ حافظ متضلع، مطلع نقاد أخذ عن والده، والشيخ المبارك أبي خالد يحيى بن يحيى بن خالد وغيرهما. تتلمذ عليه الإمام ابن غازى قال: جالسته بمكناسة واستفدت منه كثيرا، ومن أغبط ما أخذت عنه المصافحة المروية من طريق الخضر، وتتلمذ عليه أيضًا الإمام سقين العاصمى ومحمد بن العربي بن الطيب القادري توفي بمكناسة ١١٠٣هـ ودفن بها تنظر ترجمته :

٥- الفقيه العلامة محمد ميارة المعروف بالصغير أو الحفيد(ت١١٤٤هـ) (١)

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على أبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة الكثير من الفقهاء والعلماء، سواء منهم من عاصروه، أو من الذين أتوا بعده، واستفادوا من مؤلفاته، وشهدوا له بالإمامة في العلم وبهذا يُكشف اللثام عن مكانة إمامنا العلمية وفيما يأتي أقوم بتسطير ما جاء في مصنفات العلماء من ثناء على إمامنا ميارة رحمه الله وهذه نماذج منها:

قال فيه شيخه محمد المسناوي الدلائي(ت:١٠٥٩هـ):(الشيخ الإمام، العلامة الهمام، المعتني بفك قيد المشكلات بأفكار مهذبة، وتقييد المختص من دواهي المعضلات كفرسان الغارة أبي عبد الله محمد بن أحمد ميارة)[٢]

وقال تلميذه أبو سالم العياشي::(العلامة الدراكة الفهامة، الفقيه المتفنن، ومن التتلمذ له على كل طالب متعين)[٣]

إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي (ت ١٣٦٥) تحقيق: الدكتور علي عمر، بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة المنيا والإمام بالرياض، ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث «سابقا»: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – جمهورية مصر العربية الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (٤/ ٦٠)، نشر المثاني : ٥٥/٣ التقاط الدرر ٢٦٦ .

(١) العالم النحرير العمدة المحقق الشهير له تحقيق في العلوم العقلية ودراية تامة في العلوم النقلية. أخذ عن جده الشيخ ميارة الكبير، وأخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وأجازه واعتمد على ولده محمَّد وعلى الشيخ بردلة ولازمهم، وعنه الشيخ جسوس ومحمد بن زكري وغيرهما. توفي سنة ١١٤٤ هـ ، ١٧٣١ م ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٤٨٤).

(٢) البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية" لأبي الربيع سليمان الحوات المتوفى ١٢٣١ (ص:٥٠٢-٥٠٣)-مخطوط- أثناء كلامه على محاسن كتاب ميارة المسمى :"نصيحة المغترين، وكفاية المضطرين).

(٣) اقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي (ص:١١٤-١١٥)

وقال عنه محمد حجي ما نصه:(وليس من المغالاة في شيء إذا قلنا أن طلبة المغرب، وسائر أقطار شمال إفريقيا ظلوا يتتلمذون لميارة وابن عاشر عن طريق قراءة مؤلفاتهما التعليمية إلى أيام الناس هذه)[١].

ومن ذلك ما قال فيه حفيده، أبو عبد الله محمد بن محمد ميارة: (وكانت من ومن الأسباب المعينة على ذلك، مطالعة ما كتبه جدي الإمام، علم العلماء الأعلام، حامل راية المذهب المالكي بيمينه سيدي أبو عبد الله[٢] .

ومنه كذلك ما ذكره جعفر بن إدريس الكتاني في شرحه لخطبة ميارة على المرشد المعين حيث قال: (كان رحمه الله واسع العلم فصيح القلم، ذا بيان، كريم الأخلاق، حلو المنظر بعيداً من التصنع والرباء، متفنناً في علم الأحكام، مستحضراً للنقول الغريبة، ذاكراً للنوازل البعيدة والقريبة، حتى إنه كان يكنى بالإمام مالك الأصغر، كثير الاعتناء بالمطالعة والتقييد، لا تكاد تراه في أوقات الدرس إلا مطالعاً أو مقيداً...)[٣] .

ولقد قال فيه الأستاذ عبد الله كنون رحمه الله: (فكان راسخ القدم في الأحكام، مستحضراً للنقول، ذاكراً للنوازل، عمدة في ذلك، ولا تزال كتبه من أهم المراجع الفقهية وكتب الدراسة المختارة في هذا الباب...)[٤].

وقال فيه ليفي بروفنسال: (كان الله رحمه من أكابر العلماء، وأساطين الفقهاء، كرس حياته للتدريس والتأليف، وكتبه متداولة عليها إقبال عظيم في حلقات العلم...)[٥] "

قال صاحب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:

(شيخ شيوخنا الْفَقِيه الإِمَام أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد ميارة)(٦).

---

[١]"الحياة الفكرية في عهد السعديين" لمحمد حجي (٣٧١/٢).

[٢] التقاط الدرر مما كتب على المختصر :١٥.

[٣]شرح إدريس بن جعفر الكتاني : ٣٢ .

[٤]النبوغ المغربي : ٢٤٩ .

[٥]مؤرخو الشرفاء : ١٨٢ .

(٦) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد بن محمد الناصري ٦٠/٦.

المطلب الخامس: مؤلفاته:

ألف الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة عدداً من المؤلفات في مختلف العلوم الشرعية،منها:

١- الدر الثمين والمورد الْمعِين فى شرح المرشد الْمعِين على الضرورى من عُلُوم الدّين[١].

طبعته: دار الحديث – القاهرة ٢٠٠٨م، تحقيق: محمد عبد الله المنشاوي.

٢- الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام[٢].

طبعته دار الحديث – القاهرة ٢٠١١م، تحقيق محمد عبد السلام محمد

٣- بستان فكر المهج في تكميل المنهج[٣].

٤- الروض المبهج في شرح بستان المهج

طبعته دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠١٠

٥- شرح مختصر الشيخ خليل في فروع الفقه المالكي[٤].

٦- اختصار شرح الحطاب [٥]

٧- حاشية على البخاري[٦]

([١]) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين المحبي الحموي ٩٦/٣، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١، الأعلام لخير الدين الزركلي ١٢/٦، معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٤/٩.

([٢]) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١، الأعلام لخير الدين الزركلي ١٢/٦، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٤/٩.

([٣]) شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١، الأعلام لخير الدين الزركلي ١٢/٦، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٤/٩.

([٤]) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٤/٩.

([٥]) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١.

([٦]) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١.

٨- تنبيه المغتربين على حرمة التفرقة بين المسلمين[١].

٩- وغير ذلك من التقاييد والأجوبة[٢]

١٠- شرح لامية الزقاق المسمى (فتح العليم الخلاق في شرح لامية الزقاق) [٣]

المطلب السادس: وفاته ورثائه.

بعد حياة حافلة بالتعلم والتعليم والدرس والتدريس والجمع والتأليف قضى إمامنا أبو عبد الله محمد ابن ميارة نحبه ملبيًا داعي الله في ضحى يوم الثلاثاء حيث الثالث من جمادى الآخرة سنة ألف واثنتين وسبعين من الهجرة ١٠٧٢هـ. [٤].ومما قيل في رثائه رحمه الله تعالى:

يرحم الله عالم العلماء ****وإمام الزمان دون مراء

من له في العلوم باع طويل****وهو في الفقه أفقه الفقهاء

نجل ميارة الإمام المرقى****في المعالي إلى عنان السماء

كان خير زمانه في صلاح ****وتقى وسكينة وإهداء[٥]

المبحث الثاني

عناية مَيَّارَة بالقواعد الفقهية

أولًا: عناية ميارة بالقواعد الفقهية

١-قاعدة:المشقة توجب التيسير[١]

---

(١) **شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١، الأعلام لخير الدين الزركلي ١١/٦-١٢.**

(٢) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١.**

(٣) **معلمة الفقه المالكي، ص: ١٤٣.**

(٤) **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري ١٢٠/٢-١٢١، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ٤٤٧/١، الأعلام لخير الدين الزركلي ١٢/٦، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٤/٩.**

(٥) **نظم الأديب أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ العلامة عبد القادر الفاسي رحمهما الله ، انظر: شرح جعفر بن إدريس الكتاني على خطبة ميارة على المرشد ص ٣٤.**

(الثامن النجاسات ما لا يؤمر الانسان بإزالته إلا على طريق الاستحباب وهو كل ما تدعو الضرورة إليه ولا يمكن الانفكاك عنه فيعفى عنه لمشقة التحرز عنه. ولما كانت المشاق على ثلاثة أقسام يعفى عنها إجماعا كطهارة حدث أو خبث تذهب بالنفس وسفلى لا يعفى عنها إجماعا كالتألم ببرودة الماء في الشتاء ومترددة بينهما هل تلحق بالعليا فتؤثر في الاسقاط أو بالسفلى فلا تؤثر وكان تنزيل الكلي على الجزائي مظنة النزاع وفي استخراج بعضها من الكلي نوع خفاء احتيج إلى بيان الجزئيات المعفو عنها بالتعيين» [٢]

٢- قاعدة: إذا ضاق الأمر اتسع، وإذا اتسع ضاق[٣]

(.....وأما الجمع بين المغرب والعشاء ليلة المطر فقال فى التوضيح واعلم أنه إذا اجتمع المطر والطين والظلمة أو اثنان منهما جاز الجمع اتفاقا وإن انفرد واحد فإن كان الظلمة لم يجز الجمع اتفاقا وإلا أدى إلى الجمع في أكثر الليالي وإن انفرد الطين أو المطر فقال صاحب المقدمات المشهور جواز الجمع لوجود المشقة وقال فى الذخيرة المشهور في الطين عدمه وهو الأظهر) [٤].

٣-قاعدة: الأمور بمقاصدها

(فرع: إذا تقدمت النية عن محلها واستصحبت إلى أن شرع في الوضوء فلا إشكال وإن لم تستصحب فإن تقدمت بكثير لم تجز بلا خلاف وإن تقدمت بيسير فقولان قال ابن عبد السلام الأشهر عدم التأثير ومقتضى الدليل خلافه وقال المازري الأصح فى النظر عدم الإجزاء ابن بزيزة وهو المشهور وأما إن تأخرت عن محلها فلا تجزىء لعرو المفعول عنها وإذا تقرر هذا

([١])قواعد الأحكام للإمام عز الدين بن عبد السلام (٢/ ١٦ - ١٤)، المجموع المذهب: ورقة (٣٧/ أ-٤٥/ أ)، والزركشي في المنثور في القواعد (٣/ ١٦٩ - ١٧٤)، والسيوطي في الأشباه والنظائر (٧٦ - ٨٣).

([٢])«الدر الثمين والمورد المعين» (ص١٣٧):

([٣])الأشباه والنظائر لابن السبكي ج ١ صـ ٤٨، صـ ٤٩، المنثور للزركشي ج ١ صـ ١٢٠ - ١٢٣، الأشباه والنظائر للسيوطي صـ ٨٣، وابن نجيم صـ ٨٤.، مجلة الأحكام العدلية مادة ١٨، القاعدة الأولى فقط. المدخل الفقهي العام للزرقا فقرة ٥٩٩، والوجيز صـ ١٧١ – ١٧٤.

([٤])«الدر الثمين والمورد المعين» (ص١٣٧).

فمن هذا المعنى من خرج من بيته إلى الحمام ليغتسل فهل تجزئه تلك النية أم لا قال الشيخ أبو الحسن الصغير هذه المسألة على ثلاثة أوجه إذا خرج إلى الحمام للغسل فاغتسل ولم يتحمم أجزأه الغسل اتفاقا قلت وكذا إن تحمم بعد ما اغتسل والله أعلم قال وإن خرج للغسل فبداله يتحمم فيه ثم اغتسل لم تجزه اتفاقا إلا أن يجد النية وإذا خرج ليتحمم ثم ليغتسل ففعل أجزأه الغسل عند ابن القاسم ولم يجزه عند سحنون إلا أن يجدد النية عند الغسل» [١]

٤-قاعدة: الضرر يزال[٢]

(.....والدرء بالدال المهملة وهو دفع الضرر في النفس أو المال عمن لا يستحقه شرعاً كدفع الصائل من إنسان أو بهيمة وتخليص الغريق إن كان لا يحسن العوم وإعطاء الطعام والشراب لمن اضطر إليه»[٣]

٥-قاعدة دفع الضرر

(دفع الضرر واجب بحسب الإمكان) [٤]

(اشتمل البيتان على مسألتين: إحداهما الوكيل إذا جالس خصمه عند القاضي ثلاثا فأكثر فليس لموكله عزله ولا له هو أن يعزل نفسه، وينحل من التوكيل لما يلحق خصمه في ذلك من الضرر إلا لعذر يحدث للوكيل من مرض أو سفر فينعزل إذ ذاك»[٥]

٧- قاعدة سد الذرائع[٦]

(١) الموافقات ٢ / ١٣٤، ١٥٢ والأشباه للسيوطي ص ٧٦ ،الأشباه والنظائر لابن نجيم من ٩٨ و ٩٩ ، الوجيز لبرونو ص١٩٢.

(٢) المبسوط للسرخسي جـ ١ صـ ١١٩.

(٣)«الدر الثمين والمورد المعين» (ص١٢٠):

(٤)المبسوط للسرخسي جـ ١١ ص ٩٤ ، المجلة المادة ٣١، المدخل الفقهي الفقرة ٥٨٧، الوجيز مع الشرح والبيان ص ١٩٨

(٥) الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام ١/ ١٣٧.

(٦)الأشباه والنظائر لابن السبكي ١/ ١١٩.

(..... نازلة تبين فائدة تقييد الأمور في الزمام: ونزلت مسألة من هذا المعنى، مسألة رجل طلق بالثلاث في كلمة واحدة ثم ندم، فذهب لشهود آخرين "، وأشهدهم أنه طلق زوجته طلقة واحدة، وبقي أياماً وأراد مراجعتها، وكانت براءة الثلاث نسخت في الصداق، فحين طلب الزوجان من الشهود أن يشهدا عليهما بالمراجعة، طلبا منهما رسم الصداق. قالا: ضاع لنا. فأمراهما بإثبات الزوجية فأثبتاها، وأمرهما القاضي أن يحلفا على صحة النكاح بينهما، وأنه لم يقع بينهما غير الطلقة الواحدة المنتسخة على رسم الزوجية على ما جرى به العمل سدا للذريعة، فحلفا وتراجعا، فسمع بذلك شاهد الثلاثة، فأخرج براءة الثلاث من زمام القضاء، ورفع ذلك لمن له النظر في الأحكام الشرعية، ففرق بينهما، وحصل لهما من الأدب ما يليق بهما، فهذه فائدة نسخها في الزمام). اهـ وقد استفيد منه أنه: إذا ضاع رسم الصداق عند المراجعة، فتثبت الزوجية، ويحلفان كما تقدم. [1]

الخاتمة

١- كان الإمام ميارة من أكابر فقهاء المغرب الذين بلغوا مرتبة عالية في الفقه والأصول وغيرهما من العلوم، ووصف بمالك الأصغر.

٢- إلمامه بأقوال الإمام مالك رحمه الله، ودرايته بكتب المذهب حفظاً وتخريجاً كالمدونة والمستخرجة وسائر كتب الأمهات في المذهب المالكى علاوة على كتب المخالفين

٣- التحرر من الاختيارات الفقهية فى بعض الأحيان، وترجيحه وتصحيحه لبعض الروايات وبفتاويه جرى العمل.

٤-إثرائه للمكتبة الإسلامية بمصنفاته ومؤلفاته والتي تعد مرجعًا لطلبة العلم قديمًا وحديثًا حتى وقتنا هذا لما له من تحريرات واختيارات شتى وكذا ما خطه من نظم شعري وتنبيهات وتقييدات ونكات وشروح وفوائد ربما تفرد بها رحمه الله.

---

(١) **فتح العليم الخلاق ص ٤٧٢.**

٥- استشهاد الكثير من العلماء المحققين المصنفين بأقواله وربما نجد من هؤلاء من عاصره في زمانه ومن جاء بعده إلى عصرنا هذا.

رحم الله الإمام ميارة الكبير ونفع الله بعلمه